قلق الأبوَّة في الشِّعر الجاهليّ

رندة دعدع *

(تاريخ الإيداع 8 / 11 / 2020. قبل للنشر في 9 / 3 / 2021)

□ ملخّص □

تأتي هذه الدّراسة لتكشف عن فكرةٍ جديدةٍ لم تحظَ بالقدر الوافي من الدَّرس والبحث ، وتفتح مجالاً واسعاً لقراءة الشِّعر الجاهليّ قراءةً جديدةً ، تلبيةً لجِدَّة فكرة الأبوَّة التي توفّر فرصةً كبيرةً لاستشفاف أعماقٍ إنسانيَّةٍ سحيقةٍ ، ارتسمت في هذا الشِّعر ، تتمثل في عاطفة الأبوَّة ، وهي في حالة الشُّعور القلق إزاء الأبناء من عوادي الدَّهر وأرزاء الزَّمن ، واقتراب الموت ، ومن مواقف البرِّ والعقوق على حدٍّ سواء .

يقوم البحث على قراءة قلق الأبوَّة في الشِّعر الجاهليِّ ، في ضوء دراسة نصِّيَّة تتَّخذ من مكوِّنات النَّصِّ الشِّعريِّ ، وسيلةً للتَّعبير عن ذات الشَّاعر (الأب) الرَّازحة تحت وطأة شعور القلق العميق .

الكلمات المفتاحية : القلق ، الأبوَّة ، البرّ ، العقوق .

* ماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية .

Parenting concern in the pre-Islamic poetry

Randa Dada*

(Received 8 / 11 / 2020. Accepted 9 / 3 / 2021)

□ ABSTRACT □

This study is to reveal a new idea has not been equally thorough lesson and research, and opens a wide range of reading poetry ignorant new reading, in response to Jeddah idea of fatherhood, which provides a great opportunity for tracers humanitarian depths, Thighs in this hair, is to Atef paternity, which in if you feel concerned about the children of the exhaust ever and the fates of time, and the approach of death, and the positions of the mainland and disobedience alike.

The research on reading concern paternity in pre-Islamic poetry, in light of the text taken from a study of poetic text components, a way to express the same poet (father) plying under the weight of a sense of deep concern.

Key words: anxiety, parenting, righteousness, disobedience.

*Master, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Tishreen, Lattakia, Syria.

مقدِّمة :

تستوعب فكرة الأبوَّة في الشِّعر العربيِّ القديم جُملةً من القيم الأخلاقيَّة السَّامية ، تصوغها مواقف إنسانيَّة عميقة ، تُبديها الأبوَّة في رعايتها ، وحمايتها الأبناء ، تقوم على عاطفةٍ نبيلةٍ متفرِّدةٍ ، متأصِّلةٍ في العُمق النّفسي لهذه الأبوَّة ، ويكمن التَّجلِّي الأسمى للأبوَّة في ظاهرة القلق التي تعتري الأبوَّة ، وهي تصدر عن قدرات تفوق الإنسان طاقةً وقدرةً ، تتمثل في الدَّهر ونازلاته ، والموت وحتميَّته ، فضلاً عن مواقف يُبديها الأبناء من برٍّ وعقوقٍ على حدٍّ سواء ؛ إذ تبدو الأبوَّة في مستوياتٍ عموديَّةٍ عميقةٍ من الإحساس المُثقل بالقلق والخوف والمُعاناة ، مَا يجعل هذه الفكرة قادرةً على استجلاء مساحاتٍ شاسعةٍ من النَّفس الإنسانيَّة ، وهي تتمثل في لحظاتٍ شعوريَّةٍ قاسيةٍ ، في أثناء مواجهة صعاب الحياة وحقائقها الكبرى التي لا تعترف للأبوَّة بأيَّة اعتباراتٍ ، وهذا ما يُنتج قلقاً أبوياً ، وتوجّساً من قادم الأيَّام وتصاريفها .

أهمية البحث وأهدافه

أهمِّيَّة البحث :

تنبع أهمِّيَّة البحث من تناوله لإحدى الجوانب الإنسانيّة التي يشعر بها الآباء تجاه أبنائهم ، وهي ظاهرة القلق وكيف تبدّت في الشّعر الجاهليّ .

أهداف الدِّراسة :

تهدف هذه الدِّراسة إلى قراءة النّصوص الشِّعريَّة الجاهليَّة ، قراءةً جديدةً ، من خلال فكرةٍ جديدةٍ ، تقف على أبعاد هذه الفكرة في حالةٍ وجدانيَّةٍ عميقةٍ تتنابها ، ما يُتيح للقراءة النَّصيَّة في سياقاتها الفنِّيَّة كمًّاً وافراً من الجِدَّة ، والقدرة على بلوغ أعماقٍ سحيقةٍ من النَّفس الإنسانيَّة المتجسِّدة في العاطفة الأبويَّة، وهذا يمكّن الدِّراسة من الوصول إلى فضاءات رحيبة، من خلال نصوص الشِّعر الجاهليّ ، في قيمة الأبوَّة شعوريّاً ، كما رسمتها الأنساق الشِّعريَّة الجاهليَّة .

وعلى الرَّغم من قلَّة الدِّراسات التي تناولت الأبوَّة في الشِّعر العربيّ القديم التي بلغت حدَّ النُّدرة ، فقد حاولت الدِّراسة تتبّع أثر هذه الفكرة في غير اختصاصٍ علميٍّ ، في سبيل الإفادة قدر المستطاع ، منها : الأب في الرِّواية العربيَّة المعاصرة لعدنان علي الشّريم ، والنِّظام الأبوي لهشام شرابي ، وكتاب رثاء الأبناء في الشِّعر العربيّ حتَّى نهاية العصر العبَّاسي للدكتور محمَّد عبد القادر غنيم، فضلاً عن كتاب العلاقات الأسريَّة في الشّعر الإسلامي والأموي د. هويدا نجّاري.

تعتمد هذه الدِّراسة المنهج التَّحليلي الجماليّ لقراءة نصوص الشِّعر الجاهليّ المُتضمِّنة فكرة قلق الأبوَّة ، استناداً إلى النَّصّ الشِّعريّ ؛ ليكون هذا النَّصّ مُنطلقاً لرصد فكرة الأبوَّة ، مُعتمدين في ذلك أيضاً على معطيات المنهج النَّفسيّ والاجتماعيّ .

وقامت المباحث المدروسة في مُجملها على فكرة القلق في عاطفة الأبوَّة حيال الدَّهر ونازلاته ، والزَّمان بوصفه تجلِّياً لفكرة الدَّهر ، أو لجزءٍ منها ، وتقوم الدراسة على تأمُّلات الأبوَّة في اقتراب الموت ، في مواقف برّ الأبناء وعقوقهم ؛ لتكتمل مكوِّنات قلق الأبوَّة في الشِّعر الجاهليّ ، وتتَّضح معالمها ، وتتكشَّف أبعادها بصورةٍ أكثر جلاءً ووضوحاً .

تمهيد :

تُمكِّن دراسة قلق الأبوَّة من كشف الجانب العميق للعاطفة الأبويَّة في أكثر حالاتها الشُّعوريَّة، التي تُفصح عن معانٍ تصوغ جوهر هذه العاطفة؛ بسبب ما تُبديه من دفقٍ شعوريّ، معبّرٍ عن مكنونات نفسيَّة في نفس الأب ، الذي يُواجه

صعاباً حياتيَّة متمثلة بتهديد الحياة ، وتقريب الموت ، والمرض ، والاستلاب ، بصورةٍ تطال الأبناء والآباء على حدٍّ سواء ، وهذا ما يُحفِّز الشُّعور بالقلق والخوف لدى النَّفس الأبويَّة ؛ إذ تمكَّنت النُّصوص الشِّعريَّة الجاهليَّة من رسم الملامح النَّفسيَّة التي تُصيبهم في الحياة ، فضلاً عن قلق الآباء من أحداث الدَّهر ونُوَبه الآتية لا محالة ، مَا وفَّر تصويراً فنِّياً واضحاً للمشاعر الوجدانيَّة الأبويَّة في سياق الحديث عن قلقها من الشُّرور والأذى ، ومن قدوم المنيَّة المُحتم ، بقدرةٍ فنِّيَّةٍ تستطيع استحضار المشاعر والأحاسيس التي تنتاب النَّفس الإنسانيَّة بصورٍ حيَّةٍ ترسم بكفاءةٍ كبيرةٍ حالات النَّفس الأبويَّة بصورةٍ عامَّةٍ ، وترسم حالات الخوف والقلق بصفةٍ خاصَّةٍ ، فتغدو النّصوص الشِّعريَّة طاقةً هائلةً، تتمكَّن من نقل الأحاسيس الباطنيّة بدفقها الشّعوري ، وحرارتها لتكشف – بفضل طاقتها هذه – المضمر من خفايا النَّفس الإنسانيَّة في أسمى مشاعرها ، وأكثر أحاسيسها نُبلاً وصدقاً ، من خلال شعور قلق الأبوَّة ، ما يُوجِب الانطلاق من صور النّصوص الشِّعريَّة وتراكيبها ، ومفرداتها بصفةٍ أساسيَّةٍ .

الأبوة والقلق في المفهوم :

مفهوم الأبوّة :

جاء في معجم مقاييس اللغة ، يقول ابن فارس ، من باب الهمزة في الذي يُقال له المضاعف : أبَّ : للهمزة ، والباء في المضاعف أصلين ، أحدهما للمرعى ، والآخر القصد والتهيؤ . وقال الزّجاج : الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية . وأمّا الثاني : فقال الخليل وابن دريد : الأبَ مصدر ، أَبَّ فلانٌ إلى سيفه إذا ردَّ يدّه إليه ليستله . الأبّ في قول ابن دريد: النّزاع إلى الوطن. والأبّ في روايتهما : التّهيؤ للمسير . وقال الخليل وحده : أبَّ هذا الشّيء إذا تهيّأ واستقامت طريقته أبابَةً . والأبّ : القصد . يُقال : أببتُ أبّةً [1] .

وفي لسان العرب ، يقول ابن منظور :

الأبُّ : الكلأُ ، وعبّر بعضهم عنه بأنَّه المرعى ، وقال الزَّجاج : الأبُّ جميعُ الكلأ الذي تعتلفه الماشية ، وقال الفرّاء : الأبُّ ما يأكله الأنعامُ ، فالأبُّ من المرعى للدّواب كالفاكهة للإنسان . وقال ثعلب : الأبُّ كلّ ما أخرجت الأرض من النّبات . والأبُّ : المرعى المتهيئ للرّعي والقطع . وأبَّ للسّير يئبُّ ويَؤُبُّ أباً وأبيباً : تهيّأ للذهاب وتجهّز . قال أبو عبيد : أَبَبْتُ أَؤُبُّ أَبّاً إذا عزمتُ على المسير وتهيّأتُ . وهو في أبَأبه وإبابته وأبابته؛ أي : في جهازه .

وفي التّهذيب : والوَبُّ : التهيُّؤ للحملة في الحرب . يُقال : هَبَّ وَوبَّ : إذا تهيَّأ للحملةِ .

والأَبُّ : النّزاع إلى الوطن . وأَبَّ إلى وطنه يؤبُّ أباً وأبابةً وإبابةً : نزعَ . وأبَّ يدَه إلى سيفه : ردّها إليه ليستلّه . وأبّت أبابة الشّيء وإبابتُه : استقامت طريقته . والأُبابُ : الماءُ والشّرابُ [2] .

أمّا الأبويّة : فهي " نظام اجتماعيّ يتألّف من جماعة أو جماعات، أصلها أُسر مشتركة في الدّم ، بحيث تخضع جميعها لسلطة حاكم هو أكبر الذكور فيها" [3] .

---

[1] **ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، 1970 م ، ص6-7 .**

[2] **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر ، بيروت – لبنان، مادّة (أب) .**

[3] **مجمع اللغة العربيّة ، المعجم الوسيط ، القاهرة ، مكتبة الشّروق الدّوليّة ، ط4 ، 1425 هـ – 2004 م ، ص3-4 .**

مفهوم القلق :

لغة: " الانزعاج ، يُقال : بات قَلِقاً ، وأقلَقَهُ غيره " [1] ، وهو اصطلاحاً : " شعور عامّ غامض غير سارٍّ بالتّوجّس والتّوتر ، مصحوب عادةً ببعض الاحاسيس الجسميّة ، خاصّة زيادة نشاط الجهاز العصبي الإراديّ " [2] .

1-قلق الأبوَّة في الزّمنين الكوني والمُطلق (الدَّهر ، الخلود) :

يُتيح درس العاطفة الأبويَّة فرصة لكشف هذه العاطفة ، من خلال صور القلق من الدَّهر ، أو من الزَّمن ، وتعاقب الأيَّام والسّنين وغيرها من الجزئيَّات الزَّمنيَّة ، وتؤمِّن القدرة على ملامسة جوهرها العميق ، ووجهها الضَّعيف الخائف حيال الأبناء من مصائب الدَّهر وغدره ، ونازلاته ، وتهديداته الدَّائمة؛ إذ تسرَّبت إلى الشِّعر الجاهليّ صورٌ شعريَّةٌ تُظهِر مشاعر القلق إزاء تصاريف الدَّهر والزَّمن، فقد تبلورت أفكار الإفساد والأذى والاعتداء – بصورةٍ غالبةٍ – في أثناء الحديث عن الدَّهر ، أو عن الزَّمن ، أو عن السِّنين والحِقَب " كان للشَّاعر العربيّ القديم موقفه من الزَّمن الذي يتجسَّد عنده بالدَّهر، أو هكذا كان يرمز للزَّمن بهذه الكلمة ، وكانت تعني لديه الخطر الذي يُهدِّد الإنسان ، بوصف الزَّمان عاملاً للفناء والحياة معاً " [3] . ويمكن فهم موقف الإنسان العربي من قضيَّة الدَّهر، من خلال تصويره إياها في شعره ، فأتت قوَّةٌ غالبةٌ مؤذيةٌ ، معتديةٌ ، وهذا ما تكشفه المعاني اللغويَّة للفظة دهر وزمن ، فـ " الدَّهر : الدَّال والهاء والرَّاء، أصلٌ واحدٌ هو الغلبة والقهر، وسُمِّي الدَّهر دهراً ؛ لأنَّه يأتي على كلِّ شيءٍ ويغلبه " [4] .

وتُضاف إلى هذه المعاني المصائب والشّرور " الدَّهر: النازلة، والهمَّة والغاية والعادة ، والغلبة ... ودهرهم أمر : نزل بهم مكروه " [5] . وكذلك معاني الإبادة [6] ، لا تبتعد معاني لفظة الزَّمن والزّمانة والعاهة [7] ؛ إذ يقال زمن زامن : شديد وهو مبتلى بين الزّمن والزّمان على الابتلاء والشَّرّ ، " وكلمتا الزّمن والزّمان تحملان معنى ذا طابعٍ سلبي ، فالزّمن هو المبتلى ابتلاءً بيّناً " [8] . إنَّ ما يعوّل البحث عليه معاني الدّهر والزّمن ، درس العاطفة الأبويَّة حيال معاناتها من ريب الدَّهر والزّمان ، واعتدائهما على وقائع الحياة ، وزجّ الأبوَّة في مواطن الحزن والقلق والخوف والبكاء ؛ إذ إنَّ الأبوَّة بعواطفها السّامية ، وإحساسها المرهف ، لم تكن بمعزلٍ عن الخوف من شرور الدّهر ، وغدر الزّمن ، فقد أضعفها القلق من الدَّهر والزَّمن ، وأسقمها ، وأحزنها ما انتاب الأبناء من شرورهما ، فاشتكى الأب من قسوة الدَّهر ، ومن سوء تصريفه ، وإنزال الحزن والأسى ، مَا يكشف عن عواطف عميقة ، لم يكن بمقدور الأب (الشَّاعر) الإفصاح عنها لولا عذابه من أذيَّة الدَّهر والزَّمن ، وقلقه من غدرهما وشرّهما ، وهذا يوفِّر لدراسة الأبوَّة آفاقاً جديدة ، لفهم العاطفة الأبويَّة في أكثر حالاتها الشُّعوريَّة ، خوفاً وقلقاً وعذاباً من أحكام الدَّهر والزّمن الغالبة .

---

[1] **لسان العرب ، ابن منظور ، مادّة (قلق) .**

[2] **عكاشة ، أحمد ، الطّبّ النّفسيّ المعاصر ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1976 م ، ص134 .**

[3] **العشماوي، محمد زكي ، موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 م .**

[4] **ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ، مادة (دهر) .**

[5] **آبادي، الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996 ، مادة (دهر) .**

[6] **ابن منظور ، لسان العرب، مادة (دهر) .**

[7] **المصدر نفسه ، مادة (دهر) .**

[8] **شحادة ، عبد العزيز محمد ، الزمن في الشعر الجاهلي ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1995 م ، ص12 .**

نجد هذا القلق عند كثير من الشعراء ، فعُبيد بن الأبرص يصور حالة عميقة من القلق حيال عبثيَّة الزَّمن الذي يعني الوجود في مروره ودورانه ، فيكون الموت تجلِّياً ثابتاً لهذا المرور الزّمني ، وتتساوى في ظلِّ نتائجه الحياة والفناء ؛ إذ تصبح الحياة قرينة التّعاسة ، والموت قرين الذهاب بغير رجعةٍ ، يقول موجِّهاً هذه الحقائق إلى أبنائه وإخوانه [1] :

وَاللهِ إنْ مِتُّ ما ضَرَّنِي	**وإنْ عشْتُ مَا عِشْتُ في واحدة**
فأبلِغْ بنيّ وأعمامَهم	**بأنَّ المنايا لَهُم رَاصِدَة**
لها مُدَّةٌ فنفوسُ العبادِ	**إليَّا وإنْ جَهِدُوا قَاصِدة**
فلا تجزعوا لِحَمامٍ دَنَا	**فللمَوتِ ما تلدُ الوالدة**
فواللهِ إنْ عِشْتُ ما سَرَّني	**وإنْ مُتُّ ما كانتِ العائدة**

يتجه هذا الأب إلى أبنائه وإلى أعمامهم ملقياً ما توصل إليه من خلال تأملاته العميقة ، ومعاركته الحياة ، ورؤية صروف الزمن ، وتقلُّب الأحوال ، فنَرى أنَّ ما يُوجع نفس هذا الأب تفكيره بالمصير والفناء ، فأراد أن يضع بين يدي أبنائه مواقفه واستنتاجاته العميقة إزاء القضايا الوجودية التي قضّت مضجعه ، وشغلت تفكيره ، فيخبر أبناءه وإخوته عن هذا القلق العميق من حقائق الفناء ، وضياع الحياة ، والدخول في رحلة الفناء المُطلق الذي لا يرى فيه خلوداً أو بقاء " كان الشَّاعر دقيق الشُّعور، بكلِّ ما يُعزِّز وجوده أن ينقصه، وبخاصَّةٍ عندما يبدو الأمر متعلِّقاً بالصِّدام بين الموت والوجود"[2]؛ إذ يقنع بأنَّ الموت قادمٌ ، وأنَّ الحياة مرحلةٌ وجيزةٌ ، مهما طال بها الزَّمان ، فهي مُنقضيةٌ زائلةٌ (وإن وإن عِشتُ في واحدة) .

ليست قيمة الحياة التي يُريدها إلاَّ رغبة في المكوث بين أبنائه ، فيكون قلقه من هذا الموت مرتبطاً بعاطفة الأبوَّة التي تبثّ أوجاعها إلى الأبناء ، تعلِّمهم الحقيقة الكبرى حيال الحياة والنّهاية والموت (فأبلغ بني وأعمامهم) ، ويمكن فهم هذا الإبلاغ للأبناء وأعمامهم ، المملوء بأفكار الفناء والعدم ، التي تفوز على الحياة من باب الشكوى العميقة ، من منطق الزمن الذي يطلق المنايا لتقطف حياة البشر ، فتكون المهيمنة على فكرة الحياة ، تترصدها ، وتقنصها مِمَّن تشاء (فأبلغ بني وأعمامهم بأنّ المنايا هي الواردة) ، تمهل نفوس البشر برهة من الزمن (لها مدة فنفوس العباد إليَّا ... قاصدة) ، لا تكترث هذه المنايا برغبات البشر وآمالهم بالبقاء ، فتُحطم حياتهم ساعة تشاء (وإن كرهت) ، يلوح قلق هذا الأب حيال الموت والفناء من خلال الطَّلب من الأبناء عدم الخوف من الموت وحمامه ، فهو الحقيقة الكبرى التي لا مفرَّ منها ، (فلا تجزعوا لحمام دنا) .

وكأنَّ الشَّاعر الأب في هذا النَّصِّ مُنشغلٌ بمشاعر أبنائه الذين أبلغهم بما علم وعرف ، فيعترف بمرارةٍ وحسرةٍ أنَّ كلّ مولود للموت (للموت ما تلد الوالدة) ، وهذا ما يُشعره بالألم والحزن ، وإن كان قابلاً قانعاً بهذه الحقيقة ، وهذا ما يُشير إليه انشغاله بأولاده ، ويتفسَّر ذلك في إحساس التَّشاؤم وشعور الحزن من الحياة التي تشهد هذه النِّهاية المأساوية (فواللهِ إنْ عشتُ ما سرّني) .

---

[1] **ابن الأبرص ، عبيد ، ديوان ، تحقيق وشرح حسين نصار ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1957 ، ص62 .**

[2] **الخليل ، أحمد ، ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ، دار طلاس ، دمشق ، ط1 ، 1989.**

فالشُّعور العميق بالفناء المُطلق ، يدفع هذا الأب إلى رؤية الأبناء بوصفهم مرحلةً استمراريةً تبقى بعد الآباء ، والدّليل على ذلك إبلاغهم بهذه الحقائق ؛ لتكون جزءاً من مفاهيمهم وعملهم ، وهم يمضون في هذه الحياة الزّائلة ، يُبلغون أبناءهم – بدورهم – هذه الحقائق الكبرى .

ويُفصح نصٌّ شعريٌّ لذي الإصبع العدوانيّ عن قلق الأبوَّة التي نالت منها اعتداءات الدَّهر والزّمن ، فأحالتها إلى حالةٍ من الضَّعف الشّديد ، والعجز المُثقل ، ويُضيف جزع ابنته وحزنها عليه مزيداً من القلق ، فتزداد أحاسيس الأسى حيال العجز المطلق أمام غشمة الدّهر ، وقدرته الغالبة .

يقول مُبيّناً قسوة الدَّهر ، وغلبة الأزمان ، وتغيير الأحوال [1] :

جَزِعَت أُمَامَةُ أَنْ مَشَيْتُ عَلى العَصَا
وتَذكَّرتْ إذْ نَحنُ مِ الفتَيانِ
فَلَقَبل ما رَامَ الإلَهُ بِكَيْدِهِ
إرْمَا وَهَذا الحَيَّ مِنْ عَدوَانِ
بَعْدَ الحُكُومَةِ والفَضِيْلَةِ والنَّهي
طَافَ الزَّمانُ عَلَيْهِمْ بأَوَانِ
وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أشلاؤُهم
وتَبَدَّدُوا فِرَقاً بِكُلِّ مَكَانِ
جَدَبَ البلادُ فَأُعْقِمَتْ أرحَامُهُم
والدَّهْرُ غيَّرَهُم معَ الحَدَثَانِ
حَتَّى أَبَادَهُمُ عَلَى أُخْرَاهُم
صَرْعَى بِكُلِّ نُقَيْرَةٍ ومَكَانِ
لا تَعْجَبَنَّ أُمَامُ من حَدَثٍ عَرَا
فَالدَّهرُ غَيَّرنَا مَعَ الأَزْمَانِ

لا تغيب الحُرقة من نفس هذا الأب على حزن ابنته (أُمامة) وبكائها ؛ إذ يُعذّب قلبه ما أصاب ابنته من أسى على حاله ، وعن ضعفه وتقهقر قدراته ، وسقم جسده (جَزِعَتْ إنْ مشَيتُ على العصا) ، والدليل على غلبة هذا الإحساس في وجدان الأب محاولته التّخفيف عن الابنة المحزونة الباكية، فيعدِّد غير عبرة، وقصَّة، وعِظة، تجعل من حاله وسقمه ، ومرضه نتيجةً حتميةً لسيرورة الدَّهر، ومرور الزَّمن ؛ ليقول لها : إنَّ ما يُعانيه من سقمٍ وهزالٍ وتضعضعٍ لا يخرج من منطق الدّهر ، وطبيعة اعتدائه الذي يطال الأقوام ، ويطال الحياة والكائنات فيقتلها بعد أن يفرّقها ويعتدي عليها . ويمكن فهم الصّور المتتالية التي تصوِّر سلسلةً من الأحداث التّدميريّة التي يقوم بها الزَّمن ؛ إذ فرَّق الزَّمن (إرماً وهذا الحيَّ من عدوان)، بعد الاستقرار والأمان والنِّعمة (بعد الحكومة والفضيلة والنُّهى) ، وبدَّدهم وقطّع أشلاءهم؛ إذ جاءت الأفعال الماضية مملوءةً بالدَّفق الشُّعوريّ الذي يُصوّر شدَّة اعتداءات الزّمان (وتفرَّقوا، تقطَّعت أشلاءهم،

[1] **ديوان ذي الإصبع العدواني ، ص99–100 .**

النقيرة : يقال إنها موضع بين الإحساء والبصرة ، وحملها الشاعر على كل حفرة في الأرض .

وتبدَّدوا فِرقاً بكلِّ مكان) ، فالفعل الماضي يُشير ويُؤكّد حدوث الأمر في أزمانٍ سابقةٍ بصورة قطعيّةٍ لا لُبس فيها ، إنَّها كوارثٌ حلَّت بهؤلاء تسبَّب بها طوف الزَّمان (طافَ) ودورانه عليهم ، فقلب حياتهم ، وأحلَّ الدِّماء والتَّفرُّق والتّشرّد والتّشتّت مكان العيش الآمن والسّعادة والتّنعّم .

وتحضر صورة الدَّهر التي لا تنأى في جوهر فعلها عن الزمان في هذا النص ؛ فـ " الدّهر : هو الأمد الممدود ، وقيل الدّهر ألف سنة ، والدّهر : الزّمان الطّويل ومدّة الحياة الدّنيا ، قال الأزهري: الدّهر عند العرب يقع على بعض الزّمان الأطول ، ويقع على مدّة الحياة الدّنيا كلّها "[1] ؛ إذاً الزّمن هو جزء من الدّهر ؛ إذ يُصوِّر الأب الدَّهر ، وقد أباد هؤلاء على بكرة أبيهم ، وصرعهم في كلِّ مكان (حتّى أبادهم على أُخراهم صرعى) ، ويدل استخدام هذه الألفاظ الدَّالَّة على القسوة والعنف والإكثار من القتل على فهم الدَّهر فهماً لا يخلو من معاني الشَّرِّ والإفساد والسّوء (والدَّهر غيّرهم مع الحدثان، حتَّى أبادهم على أخراهم)، ومِمَّا يُشير إلى فكرة الاعتداء المروِّع تصوير هذه الإبادة بصور القتل والصَّرع (صَرَعن بكلّ نُقيرة ومكان) ؛ إذ شمل هذا القتل والإفناء الجميع ، وشمل كلَّ مكان تدبّ فيه الحياة ، فتحوَّل الدَّهر والزَّمن إلى قاتلَين يغتالان الحياة ، فلا عجب أن يأتي الدَّهر والزّمن على الأب، ويأخذا منه صبوة شبابه، وقدراته ، وسعادته ، وصحَّته ، ويُنزلا الضَّعف والحزن في قلبه ، فهذا جزءٌ أصيلٌ من جوهر تصريفهما أمور الحياة (لا تعجَبَنّ أُمامُ من حَدَثٍ عرا) ، وهذه دعوة من أب محزونٍ قلقٍ على حال ابنته الباكية على أبيها لتقبل أحكام الدّهر والزّمان .

يكشف التَّمعُّن في مشاعر هذا الأب القابل لما يأتي به الدّهر والزّمن ، انشغال الأب على الابنة المُنشغِلة عليه ؛ إذ ينسى قسوة الدَّهر ، وريب الزّمان ، ويحزن بمرارة وأسى على ابنته التي بدأ بها نصَّه الشِّعريّ ، وهذا دليل قاطع على أنَّ ما يعتري وجدان الأب وعاطفته في هذا النَّصِّ هو حزنه وقلق وخوفه على ابنته ، مَّا يوضّح جزءاً كبيراً من عاطفة الأبوَّة المُنهكة من صروف الدَّهر واعتداء الزَّمان ؛ إذ يتجاوز الأب مصابه ومصائبه وعجزه ومرضه إلى الانشغال بالابنة ، والخوف عليها في حزنها وجزعها ، وبكائها عليه .

ويكشف التّمعُّن في القصائد الشِّعريّة الجاهليَّة التي نفحت آهات الآباء، وأسى نفوسهم، وحزنهم إزاء فَقْدِ أبنائهم ، رابطاً بين هذه المشاعر المحزونة والموقف من الدَّهر أو الزَّمن الذي يتسبَّب بهذه المصائب المُبكية ، وهذا ما يتكشّف في تجربةٍ شعريّةٍ للمُتنخّل الهذلي الأب الذي فُجِع بموت ابنه أُثيلة، فيقول مُصوّراً دموعه وأساه، واعتداء الدّهر الغادر الذي اغتال ابنه، مُشيداً ببطولته وشجاعته ونجابته في حسرة عميقة تغلّفها الدّموع والبكاء المتواصلين[2]:

ما بالُ عَينِكَ تَبكي دَمعُها خَضِلُ

كَم وهي سرِبُ الأخراتِ مُنبَزِلُ[3]

تبكي على رَجُلٍ لَم تَبلَ جِدَّتُهُ

خَلّى عَلَيكَ فِجاجاً بَينَها سُبُلُ

فَقَد عَجِبْتُ وَما بالدّهر مِن عَجَبٍ

أنّى قُتِلتَ وأنتَ الحازِمُ البَطَلُ

---

[1] **لسان العرب : ابن منظور ، مادّة (دهر) .**

([2])**الهذليين، ديوان ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965 م ، القسم الثاني ، 33-35 .**

([3]) **السرب: المزادة يكون فيها وهيّ فيتسرب منها الماء. والأخرات: جمع الخَرت: وهو الثقب.**

وَيلُمِّهِ رَجُلاً تأبى بهِ غَبَناً

إذا تَجَرَّدَ لا خالٌ ولا بَخَلُ

والتّارِكُ القِرنَ مصفَرّاً أنامِلُهُ

كأَنَّهُ مِن عُقارِ قَهوةٍ ثَمِلُ

لَيسَ بِعَلٍّ كَبيرٍ لا شَبابَ بِهِ

لكِن أُثَيلَةُ صافي الوَجهِ مُقتَبَلُ

يُجيبُ بَعدَ الكَرى لَبَّيكَ داعيَهِ

مِجذامَةٌ لِهَواهُ قُلقُلٌ وَقِلُ[1]

يعلن النَّصّ منذ البداية مشهد الحزن العميق المُستند إلى الأسى، وإلى الدّموع النَّدية الدّائمة التّسكاب، فتبدو كالقُربة البالية التي ينزل منها الماء ويندفع، يحسم الحالة الوجدانية التي تحوط مشاعره وأحاسيسه حيال تجلٍّ قاهر موجع لاعتداءات الدّهر ، يتمثّل في اغتيال ابنه ، يصوغ هذا المشهد الباكي تساؤل عارفٍ مُدركٍ لجوهر الحقّيقة ولسبب هذا البكاء الغزير، إنّه الفَقْد المُفجِع بالابن المُتّسم بسماتٍ نبيلةٍ، حميدةٍ، شجاعةٍ، مقدامةٍ، نجيبةٍ، تُخالط الحسرة والأسى هذا الحُزن ، فيأتي شعورٌ إنسانيّ محزونٌ لا يمكن لغير هذا الأب المُفجَع أن يُعبّر عنه؛ إذ إنّه مُصابُه الخاصّ، ولوعته التي تعتلج في صدره، تتسبّب بالبُكاء على كلّ ما فيه من خصال وملامح خَلقيّة وخُلقيّة، إنّه كامل الأوصاف، وهذا ما يكشف صور التّفجّع واللوعة والحزن والهمّ في هذا الرّثاء ، ويمنحها دفقاً شعورياً عارماً يجتاح مداركه ، ويغلفها بالحسرة المحرقة .

يذكر الدّهر الذي يخرج عن نطاق الثقة، ليكون غيرَ مأمون الجانب، غادراً، مخادعاً، وهذا ما يصوّر شعوره حيال عَجبه من فداحةِ المُصاب، وقسوة الحدث، وليس من طبع الدّهر الذي يأتي بالمصائب والأهوال (فقد عَجبتُ وما بالدّهر من عَجَب)، "فقد كان الدّهر في نظر الشّاعر القديم صياداً، وكان الموت سهامه، ونباله، وكانت المصائب والأرزاء بعض هذه السّهام، والنّبل"[2]، إنّ المتنخّل الهذلي في إحساسه العميق بفعل الدّهر الذي كرّر لفظه غير مرَّة في هذا النَّصّ ، يُدرك ماهيّة هذا الدّهر المُتحرّك تحرّكاً مُوجعاً في دائرة الشّرّ، على وفق مفهوم ترسَّخ في أذهان الجاهليين حيال الدّهر، فقد دفعتهم ماهيته المتقلّبة من شرّ إلى شرّ إلى فهمٍ عميقٍ لصروفه ومصائبه "إذا كان إدراكهم لتقلب الدّهر قويّاً بليغاً"[3]، يسند هذا الأب المُفجِع الباكي جزءاً كبيراً من مصابه إلى الدّهر، ليتّسق مع تصوّر عامّ ، يغلُب على العقل العربيّ في العصر الجاهليّ ، في شكواهم من اعتداء الدّهر والتّسليم لعدوانه واليأس من إنصافه "فأكثر شعرهم يشتمل على شكوى الزّمان وصروفه وتقلّباته، ويتراءى شبح الموت ماثلاً نصب عين الشّاعر، ويبعث القلق في صدره لاستغلاق غده، وغموض مصير النَّفس عليه فيحمله على اليأس والاستسلام"[4]، ما يكشف حضور الدّهر في هذا النَّصّ، ويفسّر كثيراً من معانيه المعتدية على الحياة والوجود.

([1]) مجذامة لهواه: أي قاطع. والقلقل: الرجل الخفيف. الوقل: من التوقل وهو الصعود فلي حزونة الجبال.

([2])وهب رومية ، *شعرنا القديم والنقد الجديد*، ص 278.

([3])النويهي ، محمد ، اشعر الجاهلي ، منهج في دراسته وتقويمه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 420/1.

([4])البستاني، بطرس، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، حياتهم ، آثارهم ، دار مارون عبود ، بيروت ، 1979 ، 82.

يفضي التّمعّن في الحسرة الملوّعة، والمشاعر المُفجَعَة حيال موتِ الابن ، إلى أنّ المُصاب كبير، وأنّ الخصال الحميدة التي فُقِدت بفَقْده خسارةٌ فادحةٌ؛ فيصوغ فاجعته بموت ابنه بلوعةٍ بالغةٍ من خلال ما امتلكه الابن الفقيد من ملامح الجمال والإشراق والصّفاء في الوجه، فنكون أمام رجل مُعجَب جميلٍ، تُزيّنه صفات الشّجاعة والإقدام في المعركة؛ إذ يترك الأبطال المنافسين له في أرض المعركة قتلى (والتّارِكُ القِرنَ مُصفرّاً أنامِلُهُ)، ويعود إلى الصّفات الخُلقيَّة ؛ فترتسم صورةٌ بهيَّةٌ للنّجابة والرّصانة والكياسة، وهذا كلّه يجعل من موته مُصاباً عظيماً يكشف عن معنى مروع للموت ؛ لأنّه يخطف مثل هذا الشّاب الحميد، تتمثل المأساة العميقة مع الموت في الفناء الكلّي واللامعنى، بل إنّ اللامعنى والعبثيّة يصلان أوج حدّتهما؛ إذ يبرز الموت مُختاراً للأصفى، والأجمل في الوجود للكرام"[(1)]، فتكون خسارة الأب الهائلة بابنه خسارةً إنسانيّةً تخرج من قلب أبٍ محزونٍ تثكله قسوة الموت، وهذا يُبرز الملامح العميقة في رثاء الآباء الأبناء في الشّعر الجاهليّ، قوامها البُكاء والحسرة والأسى المُحتكِم على النَّفس، والتَّحسّر على ما فقده الأب بفَقْد الابن.

2- قلق الأبوَّة في تأمُّلات دنوّ الموت :

يتَّضح شعور القلق العميق من دنوّ الموت في غير نصٍّ شعريٍّ جاهليٍّ، صاغه الأب الذي يستشعر اقتراب المنيَّة، فيُوجعه أفول العمر ، والدُّخول في حالات الضَّعف والمرض والعجز المُنذرة بالموت ، مَا يُظهر حالة واضحة من الإحساس بالقلق يُبثه الآباء للأبناء ، بحرقة وعناء وألم ، وهذا ما يُبديه نصٌّ شعريٌّ لأبي عدّاس [2] ، فقد بثَّ مشاعر القلق المُوجعة عندما وقع ابنه (عداساً) أسيراً لدى كسرى الفرس ؛ إذ تفاقمت أحاسيس القلق على ابنه ، وعلى نفسه ، حين تكشّفت علائم الموت تغزو جسده ، تتواشج مع مشاعر الشَّوق الممزوجة بالخوف والقلق على مصير ابنه الأسير ، يقول [3] :

أعدّاسُ هل يأتيك عني أنّه	**تغيّر خلاّنٌ وطال شحوب**
أعدّاس ما يُدريك أن رُبَّ هالك	**تقطّع من وجدٍ عليه قلوب**
تغابيته من أن أرى بكآبةٍ	**فيشمت عادٍ أو يُساء رقيبُ**
إذا وردوا ماءً تذكّرت فارقي	**وفارسنا إذا تشبُّ حروبُ**
وودّعتُ خُلاّن التجارِ وخمرهم	**ومرّت علينا ، إذ أصيب دبوب [4]**
وشيّب رأسي أنني كلّ مربعٍ	**يودعني ، بعد الحياة ، حبيب**
فأضحى سوادُ الرأس مني كأنه	**دمٌ ، بين أيدي الغاسلات صبيب**

تأتي أهمِّيَّة هذا النَّصِّ الشِّعريّ من قدرته الفائقة على بسط النَّفس الأبويَّة المكلومة من جرَّاء فراق الابن؛ بسبب أسره ، فيكون الجرح عميقاً بليغاً يَكْلُمُ المشاعر والأحاسيس ، وهذا ما بدا واضحاً من خلال الصّور ، والألفاظ والتّراكيب التي شكّلت النَّصّ الشِّعريّ .

([1])أبو ديب ، كمال ، الرؤى المقنعة (نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 م ،307.

[2] أبو عداس : الحارث بن زيد من بني النمر بن قاسط ، هو الحارث بن زيد بن الحارث ، أبو عداس النمري ، شاعر جاهلي من الرؤساء من بني النمر بن قاسط ، حبست حكومة فارس ابنه عداساً ، فنظم قصيدة من الشعر الحكيم ، أوردها أبو تمام ، ينظر : الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15 ، 2002 م ، ج154/2 .

[3] أبو تمام، الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، 1963 م ، ص141 .

[4] دبوب : أراد داهية دبوباً ، وهي التي تدبّ في الخفاء .

فيُخاطب الشاعر ابنه في هذه الأبيات، ويبيّن له مدى حزنه وألمه على فراقه ، وأنّه دائم التذكّر له . فالأب ملجأ الأطفال ، إنّه الشخص الذي يؤوبون إليه في لحظات الضّعف ، لكنّ الأب حين يجد حاجة ابنه ويقف أمامها عاجزاً ، غير قادر على تلبيتها، وربّما كان الأَسْر السّبيل الذي خلقَ الانهيار في أعماق الآباء، كفعله بأبي عداس الذي أسر الرُّوم ابنه ، فما كان منه إلاّ أن استعان بالأسلوب الإنشائي الطّلبي ليُبيّن هذا الانفعال المُتأجِّج .

استهلّ الشاعر أبياته بأسلوب نداء، لكنّه نداء قريب ، والقُرب ليس مادياً، فالولد في آفاق الأسر وغياهب السّجن ، لكنّه قرب الرّوح من الرّوح ، يقول : / أعدّاس / ، وفي ندائه ابنَهُ ، نداء المُستغِيث الذي ما يلبث أن يستعين بالإنشاء مُجدّداً (هل يأتيك) ، ففي أسلوب تبيان للمشاعر المتأجّجة في صدر الشّاعر ، وبما أنّ / هل / حرف استفهام ، فالشّاعر أمام مُحاولة الحصول على جواب لاستفسار شغل أعماقه مع حاضر كئيب (يأتيك) ، وكأنّ الّشاعر يريد تبيان الوضع الذي صار عليه، مُستخدماً صيغة الماضي / تغيّر / ، / طال / ، وربما دلّ هذا على مأساة رحيل الولدِ وأَسْرِه التي كانت في الزمن الماضي .

ينادي الشاعر ابنه عدّاساً مرّة ثانية بالأداة ذاتها ، لأنّ الولد شديد اللصوق بوالده ، وهو اللصوق الذي جعل البعد وسيلةَ تهلُكةٍ / رُبَّ هالكٍ / ، وقد أضفى حرف الجرّ الزائد (ربّ) معنى الكثرة ، كَثرةِ الهلاكِ وَجْداً ، وهذا ما أظهرته / مِنْ / الجَارّة ، إذ أضفت معنى السّببية على الجملة الفعليّة / تقطّع من وجدٍ / ، علماً أنّ الحرف (رُبّ) لم يكن الأداة الوحيدة التي بيّنت الكثرة ، فهناك أيضاً صيغة النّكرة في قوله / قلوبٌ / ، إذ إنّ تجربة المرارة ليست امتداداً ضيّقاً ، بل تمتدّ إلى مساحات شاسعة ؛ لأنّ التّفكير في ولد أسيرٍ سبيلٌ إلى ازدياد الألم ؛ فالأب يحاول أن يحمي أبناءه ، ولا يسعه أمام الأسرِ سوى الشّكوى والأنين .

لقد تغيّرت حال الشّاعر بعد تعرُّض ابنه للأسر، يقول:/ وودّعت خلان التّجّار وخَمرهم/، إنه يضعنا أمام عُزلَته التي آل إليها حين فقد ابنَه الأسير ، ولأنّ المُصاب عظيمٌ فقد قال / شيّب رأسي / وفي الشّيب صدمة أخرى من صدمات الدّهر الذي جعل الشّاعر يقول / يُودّعني بعد الحياة حبيب / ، فالفراق استمراريّة والدّليل الاستعانة بصيغة المضارع (يُودعني) وفي المضارع استمراريّة لحدوث الوداع .

وما يلبث أن يستأنف مُستخدماً فاء الاستئناف / فبانت / ، وفي البين فراق ، وفي البيان ظهور ، إنّه جذر (بين) الذي يُوضح ظهور المنيّة لتخلق البَين والفُراق ، ويستمرّ الشّاعر في الاستعانة بالفاء الاستئنافيّة التي وضّحت التّغيّر في حياة الشّاعر (فأضحى سواد الرّأس منّي كأنّه دم)، وهنا نجد في الفعل (أضحى) معنى التّحوّل، وفي لفظتي / سواد – دم/تضاد اللون بين الأحمر والأسود ، لكن السّؤال المهمّ هنا، لِمَ لم يذكر الشّاعر الأبيض في عمليّة التّحويل تلك ؟! .

ربّما كان الدّم رمزاً لحياة يريد الشّاعر ألاّ يفقدها ، وقد يكون الدّم عنوان الموت الذي حلّ بقلب الشّاعر ، لكن على أيّة حال فالشّاعر مؤمّل اللقاء ، يقول / أؤمّل عداساً / ، فهو لم يفقد الأمل بعودة ابنه طالما حنّ إليه، وأراد أن يبقى قربه، لذا جاء بلفظة / الحيا / ، والحيا مطر خفيف يخصُب الأرض ويبثُّ فيها الحياة ، فهو يأمل عودة ابنه ؛ لأنّ عودة عدّاس تعني – بالنّسبة إلى الشاعر – عودة الرّوح والأمل والعون في خِضَم الشّدائد .

لقد رسم الشاعر صورة رائعة وجميلة ، وكانت أداة تلك الصورة الكاف التشبيهية الجارة ، يقول : " أؤمل عداساً كما يؤمل الحيا " ، إنها روعة التّشبيه ، فالمرء حين يجد نفسه محتاجاً إلى عطاء السماء يطلب من الله أن يُنزِل المطر الخفيف ، لأن المطر الشديد هلاك ، بينما المطر الخفيف ينزل إلى الأرض فيُخصِبَها وتنمو المزروعات ، والشاعر جعل وجود عدّاس كذاك الحيا ، فوجوده يجعل الوالد في عالم الخصبِ والعطاء ؛ لأن عداساً سند الوالد وعونه في لحظات الضعف التي يحتاج فيها إلى من يمدّه بالقوة والخصب .

فقد استحوذت صور النّفس الأبويَّة القلقة على النَّصِّ بكامله ، وكأنَّ هذا الأب يُعبِّر عن أحاسيسه بصورة حيَّة ، ينقل ما يعتلج في صدره من قلقٍ وهمٍّ وغمٍّ وحزنٍ وألمٍ وبُكاءٍ حيال فراق هذا الابن ، فنجد الصُّور الدَّالة على تغيير لون وجه الأب ، وتغيّر لون حياته (تغيّر خلاّن وطال شحوب) ؛ إذ تدلّ الصُّور على الضَّعف والحسرة والوجع العميق ، وكذلك شعور الشّوق الذي وصل إلى حدِّ الوجد . وجسدت الصّور الدّالّة على الدِّماء والجراح جراح الشَّاعر الأب الذي يُكابد جراح فراق الابن ؛ إذ يستخدم صورة القطع والتَّقطّع اللذين يطالا القلوب في قوله (تقطّع من وجدٍ عليه قلوب) ، فشوقه إلى ابنه يشبه السكّين التي تقطع ، فحذف المشبّه به وهو السّكين ، وأبقى على شيء من لوازمها (وهو القطع) على سبيل الاستعارة المكنيّة ، كما يستخدم صورة الدَّم الصَّريحة من خلال ذكر لفظة (دم) في سياق تشبيه شيب رأسه الذي تسبّب به فراق ابنه (فأضحى سواد الرَّأس منِّي كأنَّه دمٌ).

تسبّب هذا الفراق الذي كَلِمَ قلب الشَّاعر الأب في تغيير حياته كلّها ، إذ غيّب من حياته الفرح والسّرور ، وأطاح بالنَّشوة والشّباب، فحلّ محلَّهم ضعفٌ مستديمٌ، وحزنٌ عميقٌ ووجدٌ محرقٌ يحرق نفسه ، وغلب عليه شعور الفناء والموت ، فلم يعد يرى سوى هذه النِّهايات المأساويّة ؛ إذ استبدّ به شعور الرَّغبة العميق في لقاء ابنه ، وعذبه شعور الوجد الذي استحوذ على نفسه فكاد من فرط حنينه أن يتحطَّم ، وهذا ما يدل عليه بوضوح تذكَّر ابنه في كلِّ لحظةٍ (إذا وردوا ماء تذكّرت فارقي) ، وأيضاً الصّورة التي سبقتها (تقطّع من وجدٍ عليه قلوب) وتوحي مخاطبة الابن (عداس) غير مرَّة في هذا النَّصّ بأنَّ هذا الأب يرغب رغبةً عميقةً في استعادة ابنه ، ويقلقه أنّه بعيد عن ناظريه ، مَا جعل الأب يشعر أنَّه في عداد الهالكين (أعدّاس ما يدريك أن رُبّ هالكٍ) ، فقد وصل به شعور الأب المكلوم على فراق ابنه حدَّاً لا يستطيع تحمّل الحياة .

ويمكن الإمساك بحزمةٍ أخرى من مشاعر القلق التي تُهيمن على نفس الأب في هذا النَّصّ، من خلال رؤية علائم الموت ومؤشراته تجتاح جسده جراء حرمانه من رؤية ابنه الأسير؛ إذ يخشى الموت قبل أن يرى ابنه .

وهكذا نجد حبّاً زاخراً بالعواطف والحنان يكُنّه الإنسان العربي لابنه ، عبّر عنه الشّعراء أبلغ تعبير وأصدقه ، فكان شعرهم مرآةً صافية تعكس تلك الرّابطة الأزليّة بين الأب وابنه ، إنّها عاطفة الأبوّة التي تتغلغل في النّفس البشريّة ، وتنقلها إلى عوالم أخرى قد تناقض صفة الرّجل المُتسمة بالشدّة والقوّة وتحمّل المصائب .

وتعتري الأبوَّة مشاعر القلق من المصير بعد الموت في غير تجربةٍ شعريَّةٍ من شعرنا العربي القديم ؛ إذ يدفع الاعتقاد بالبعث بعد الموت أباً إلى الطَّلب من ابنه أن يؤمّن له مطيَّة يمتطيها في يوم الحشر والحساب مخافة أن يمشي راجلاً ، مَا يكشف عن اعتقادٍ بالخلود بعد الموت ، فتكون مخافة هذا الأب ومبعث قلقه افتقاد الوسيلة التي توصله إلى يوم الحشر ، يقول جُريبة بن الأشيم الفقعسي [1] :

يَا سَعْدُ ، إمَّا أَهْلَكَنَّ فَإِنَّنِي ... أُوصِيكَ إِنَّ أَخَا الوصاةِ الأَقْرَبُ

لا تَتْرُكَنَّ أَبَاكَ يَعْثُرُ رَاجِلاً ... فِي الحَشْرِ يُصْرَعُ لِلْيَدَينِ ويُنْكَبُ

وَاحْمِلْ أَبَاكَ عَلَى بَعِيْرٍ صَالِحٍ ... وَابْغِ المَطِيَّةِ، إِنَّهُ هُوَ أَصْوَبُ

وَلَعَلَّ لِي مِمَّا تَرَكْتُ مَطِيَّةً ... فِي الحَشْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيْلَ : ارْكَبُوا

[1] **ديوان بني أسد –أشعار الجاهليين والمخضرمين ، ج2/437–438 .**

ينصبّ قلق الأب على تأمين النّاقلة التي ستقلّه إلى الحساب في الآخرة ، فيتّجه في وصيّته إلى ابنه الذي سيكون الأوْلَى بحمل هذه المهمَّة الكبيرة ، مَا يدلُّ على قلق الأب العميق حيال هذه القضيَّة التي تعني وصوله إلى حياة جديدة ، وبداية جديدة ؛ إذ يُخاطب ابنه (يا سعدُ) ، مُحدّداً وصيَّته الوحيدةً، مُذكِّراً إيّاه بواجبه حيال أبيه (أوصيك إنّ أخا الوصاة الأقرب) ، مَا يُلقي الضّوء على أهمِّيّة هذه الوصيّة في نفس الأب (لا تتركنّ أباك يعثر راجلاً في الحشر) ، (واحمل أباك على بعيرٍ صالحٍ) ؛ ليحدِّد بعد ذلك طلبه الواضح المُتمثل في توفير المطيَّة بوصفها وسيلة بلوغ المرحلة التّالية للموت (الخلود) ، ويجب التّنبّه – هنا – إلى أمرين في صورة المطيَّة :

ففي الصّورة الأولى (وابغِ المطيَّة إنّ ذلك أصوب) ، استجابة للمُعتقد الذي اعتقد به كثيرٌ من العرب قبل الإسلام المُتمثل في يوم يتمّ بعث الأموات به ، ويمشون إلى مكان الحساب في يوم الحشر ، مَا يدفعهم إلى الاعتقاد بالحاجة إلى راحلة تقلّهم إلى هناك .

وفي الصّورة الثانية (ولعلّ لي مِمَّا تركتُ مطيّة في الحشر أركبها) ، تذكيرٌ بفعال الخير والبرّ التي قام بها هذا الأب الذي يقترب من أجله ويوصي ابنه ، وهو رهف لمشاعر القلق حيال الموت ، وذهاب الحياة .

يستمر هذا الرَّابط بين الأب وابنه من خلال هذه الوصيَّة إلى ما بعد ممات الأب ، وكأنَّه نوعٌ من استمرار الأب في الابن .

ويكشف نصٌّ شعريٌّ للحُطيئة قلق الأب الذي دنا من الموت ، فأسند تعجيل بؤس ابنيه إلى الدَّهر والأقدار ؛ إذ يطلب منهما أن يضعاه في حفرة قبره المُظلمة ، وهو يشعر بالفناء المُطلق متحسِّراً على مصير ابنيه ، يقول [1] :

قَد وَزوَزانِيَ مُشتَدّاً رِقابُهُما دَبَّاً رُوَيداً إ لَأَدنى ما يَكيدانِ

قَد عَجَّلَ الدَهرُ وَالأَقدارُ بُؤسُكُما فَاِستَغنِيا بُؤسَ إِنّي عَنكُما غانِ [2]

وَدَلِّيانِيَ في غَبراءَ مُظلِمَةٍ كَما تُدَلّى دَلاةٌ بَينَ أَشطانِ [3]

يشعر الأب بالفناء التامّ ، وهو يُغادر هذه الدّنيا ، فيكون خلوده في هذا القبر المُعتم ، ما يبعث في نفسه القلق حيال ابنيه ، اللذين تركهما في معترك هذه الحياة ، لكنّ التَّمحيص في هذا النَّصِّ يكشف أنَّ الابنين هما الاستمرار المليء بالحياة من بعده ، ويتجلَّى ذلك من خلال الفعل الذي يقوم به ابناه ، وكذلك صورة الزَّمن في القبر ، فهو مُغادر إلى ظلمةٍ نهائيّةٍ بفعل الدّهر والأقدار الغادرة ، وهذا ما ينزل في نفسه مشاعر الجزع والقلق على ابنيه اللذين بقيا في الحياة تحت وطأة الدّهر ومصائبه وشروره (قد عجّل الدّهر والأقدار بؤسكما) ؛ تتمكن صورة الظلمة المسندة إلى عتمة القبر، وظلمة الموت من إبداء الشعور بالأسى العميق حيال النهاية المعتمة التي صورها النص من خلال فعل السقوط الذي تجسد في الدلاء المدلاة بحبال تغور في غور مظلم ، يقابل ظلمة الدروب في صحراء مظلمة؛ مضيعة، لا نهاية لها ، يكون الدهر والأقدار ممسكين حبال المصير التي تُرخى إلى قعر مظلم سحيق ، حيث النهاية المحتمة .

---

[1] الحطيئة، ديوان من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي، وأبي عمرو الشيباني ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1418 هـ – 1998 م ، ص145–146 . وزوزاني : حرّكاني .

[2] أي عجل الدهر والأقدار عليه بشرّهما ، أراد بؤساً لكما .

3 الغبراء : حفرة القبر . الأشطان : الحبال التي تشطن بها الدلو .

3-قلق الأبوّة في مواقف برّ الأبناء وعقوقهم :

يكشف التّأمّل في العاطفة الأبويَّة في الشِّعر الجاهليّ عن شعورٍ عميقٍ متواصلٍ بالقلق، يكاد لا يفارق نفوس الآباء؛ إذ يلوح هذا الشّعور في الغالب الأعمّ من مواقف الآباء حيال أبنائهم ، والدَّليل على ذلك أنّ الآباء يشعرون بالقلق العميق على أبنائهم ، وهم يقفون موقف العقوق والجحود إزاء آبائهم ، وهذا ما يكشف بُعداً شعورياً عميقاً في العاطفة الأبويَّة النّبيلة .

يُنبي برُّ الأبناء عن فيضٍ شعوريٍّ مملوءٍ بالمحبَّة يُقابل رعاية الأب وحنوه عليهم ، فيغدو هذا البرّ كشفاً عن أبوَّة محبَّةٍ راعية ، غير أنَّ شعور القلق يساور أحاسيس الأبوَّة التي تُعايش الأبناء ، وترعى مصالحهم بصورةٍ دائمةٍ ، فتأتي محبَّة الأبناء الآباء وبرّهم بالأبوة عبئاً ثقيلاً يزيد من دفق العاطفة الأبويّة ، ويضيف إلى همومها المزيد .

ويمكن إدراك حجم الارتباط العاطفي الذي يربط الابنة بأبيها من خلال نص شعري لبشر بن أبي خازم الذي عرف أن لا عودة إلى ابنته المنتظرة إياه بلهفة وشوق وخوف شديد من القتال إذا أصيب في المعركة إصابة قادته إلى حتفه ، ما قضى على أمل ابنته بالعودة إليها يقول [1]:

أَسَائِلَةٌ عُمَيرَةُ عَنْ أَبيهَا

خَلالَ الجَيْشِ تَعتَرِفُ الرِّكَابَا

تُؤَمِّلُ أنْ أؤوبَ لَهَا بنَهبٍ

وَلَمْ تَعلَمْ بأَنّ السّهمَ صَابَا

فإنَّ أَبَاكَ قَدْ لاقَى غُلاماً

مِنَ الأَبْنَاءِ يَلتَهِبُ التِهَابَا[2]

وإنَّ الوَائِلِيَّ أصَابَ قَلْبِي

بسَهمٍ لَمْ يَكُن يُكسَى لُغَابَا[3]

يكشف سؤال الابنة (أَسائِلَةٌ عُمَيرَةُ) عن أبيها الذي يُغير في الإغارة عن لهفةٍ، ووجلٍ عليه، تُعلّل نفسها بالأمل في رجوعه (تُؤَمِّل أن أؤوبَ لها)، ويمكن الانتباه إلى تحديدها جهة العودة (لها)، وكأنَّها فارقت جزءاً من روحها تنتظر عودته، وهذا يكشف رابطاً إنسانيَّاً عميقاً يربط الابنة بأبيها، يُدركه الأب بقلبه وعقله ومشاعره وأحاسيسه كافّةً، إنّها تنتظر عودة وهميَّةً، فقد أصيب الأب بسهمٍ قاتلٍ على يدي غُلام من أعدائه، أنزل في إحساسه الألم والوجع القاتلين، ويمكن فهم تحديد القاتل وتسميته في النَّصّ (وإنّ الوائليّ أصابَ قلبي بِسَهمٍ) بوصفه إشارةً إلى حقيقةٍ واقعةٍ،لا تعلمها الابنة المتلهّفة القلقة المؤمِّلة بعودة الأب، وربما أكد اختيار السَّهم الصَّائب حلول الموت (بِسَهمٍ لم يَكن يُكسى لُغابا)، لتكون عودته إلى ابنته المنتظِرة أمراً محالاً ، حاله مثل حال رجل من عنزة خرج يطلب محصول شجر القرظ فمات، ولم يرجع إلى أهله فغدا مثلاً سائراً تضربه العرب للمفقود، وهو كالعنزي لا عودة له، مَا يعني انفطار قلب الابنة، ودخولها في الحزن العميق، والأسى الموجع، والفقد الأليم.

([1])ابن أبي خازم ، بشر ، ديوان ، عني بتحقيقه د. عزة حسن ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط2 ، 1392 هـ - 1972 م ، ص 24.

([2]) الأبناء: وائلة ومرة ومازن وغاضرة وسلول بنو صعصعة، فكل ولد صعصعة غير عامر يسمون الأبناء.

([3]) اللغاب: الريش الرديء يُكسى به السهم غير الصائب.

وتكشف مواقف عقوق الأبناء في الشّعر الجاهليّ عن قلقٍ يُبديه الأب حيال الابن العاقّ، الذي تنكّر لأفضال الأبوّة، وجحد حقّها ، ولم يبادلها المعروف والإحسان ، فيتوزّع شعور القلق على مصير الابن العاقّ ، وعلى المآل الذي سيؤول إليه الأب بعد معاناته من عقوق الابن، فنرى عديّ بن زيد العبادي في نصٍّ شعريٍّ يعلو فيه صوت الأبوّة المؤنّب الغاضب من عقوق الابن ؛ بسبب سقوطه في أسر الملك النّعمان بن المنذر، فقد أمل أن يستنفر هذا الحدث ابنه، فينبري للدّفاع عنه، ويسعى إلى فكّ أسره، لكنّه لم يفعل وترك أباه وحيداً يواجه ذلك الأسر، ومرارة افتقاد الحرّية، يقول[1]:

أَلا هَبِلَتْكَ أُمُّكَ، عَمْرُو، بَعدِي
أَتقْعُدُ لا أُفَكُّ وَلا تَصُولُ[2]
أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ أَبَاكَ عَانٍ
وَأَنْتَ مُغَيَّبٌ غَالَتْكَ غُولُ[3]
تُغَنِّيْكَ الجَرَادَةُ وَسْطَ جِسْرٍ
وفي كَلْبٍ، وتَصْحَبُكَ الشَّمُولُ[4]
فَلَوْ كُنْتَ الأَسِيرُ ولَمْ أَكُنْهُ
إذاً عَلِمَتْ مَعَدٌّ ما أَقولُ
لَمَا قَصَّرْتُ عَنْ طَلَبِ المَعَالِي
فَتَقْصُرُنِي المَنِيَّةُ أو تَطُولُ

إنَّ الدّعاء على الابن بالموت في بداية النَّصّ (ألا هَبِلَتْكَ أُمُّكَ، عَمْرُو)، لا ينبع من قلب أبٍ ينعم بالسّكينة والرّاحة، وإنَّما من قلب مُتوجِّع يُكابد قهر الأسر وذلّه، يخيب أمله المؤمّل بابنه الذي يُبادر إلى الإقدام على اللذات والتّنعّم بالطّعوم ، والإقبال على السُّكر والنّشوة والرّقص والسّعادة، ويترك أباه في غياهب السّجن يُعاني من ظلمة الأسر، ما يكشفه السّياق الفنّيّ الذي يلي الدّعاء على الابن بالموت؛ إذ يُعاتبه ويُؤنّبه بسبب قعوده، وتقصيره، حيال أسر أبيه، فلا يسعى إلى إطلاق سراحه، وإرجاع حرّيته، وهذا ما تكثفه لفظة (أَتَقْعُدُ) التي توحي بكمٍّ هائل من الألم في قلب السّؤال، أو محاولة الاستيضاح عن قدرته على تجاهل أسر أبيه والانشغال عنه.

يؤكّد التأمّل في صور النَّصّ غياب العقل إلى حدٍّ بعيدٍ في استيعاب فعل الابن العاقّ بدليل دخول الشّكّ، وتهديم الحقّائق الرّاسخة التي تؤكّد لهفة الابن على أبيه، وخوفه عليه، والحزن عليه حيال أيّة أزمة أو عارض أو مرض أو شرّ، فيكون السّؤال الذي يطرحه الأب كشفاً لهذا الشّعور الذي ينأى عن الحقّيقة الرّاسخة في العقل المتمثلة في الارتباط العاطفي الكبير بين الابن والأب (أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ أَبَاكَ عَانٍ)، إنّه تساؤل قاسٍ يحرق النَّفس ويذهب الألباب ؛ لأنّه

([1])العبادي ، عدي بن زيد ، ديوان ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1965 ، ص 34.

([2]) هبلتك: ثكلتك. عمرو: ابنه.

([3]) العاني: الأسير. قال صاحب الزّينة: معناه بَعُدَت. والغول: البُعد. وإنما سُمّي البعد غولاً لأن المتخبِّط بها يهيم على وجهه فيبعُد عن أهله، فقيل: غالته غول، أي باعدت به.

([4]) الجرادة: علم على أكثر من مغنية. والجرادتان: مغنيتان للنعمان بن المنذر. الجسر: موضع قرب الحيرة. وكلب: موضع أيضاً. الشمول: الخمرة.

عصِيّ على الفهم، أو القدرة على الاستيعاب، إنّه تساؤل حول بداهةٍ مثبتةٍ، غير أنّ عقوق هذا الابن أطاح بما هو معقول ، وهذا يكشف عن شعور عميق بالقلق حيال عقوق الابن .

إنَّ ما يقلق هذا الأب ليس التّقاعس الذي يُبديه الابن حيال أسره، وإنَّما في تناسيه وتجاهله هذا الحدث المروّع، وانغماسه في الملذّات، وإقباله على الحفلات، والرّقص، والتّمتّع بالنّساء، والغناء، ومعاقرة الخمر، والوصول إلى النّشوة، واللذة في حين أنّ أباه يذوق مرارة القهر، وذلّ الحبس.

إنّ شعور الأبوَّة لدى هذا الأب شعورٌ راسخٌ ، وإنْ اجتاحت نفسه موجة غضبٍ سبّبتها أزمة الأسر، وجحود الابن وتقاعسه عن عون أبيه، والدّليل على هذا الرّسوخ رسم الصّورة البديلة التي تبادل الأدوار ، فيكون الابن أسيراً والأب طليقاً ، ما يجعل موقف الأب نقيضاً لموقف الابن الذي أبداه إزاء أسر أبيه، فلو كان الابن أسيراً لما قصر الأب عن إطلاق سراحه، فلن يكون أيّ عائق في وجه هذا الفعل، ما يستحضر فكرة الأبوّة الحانية، الرّاعية الصّادقة، وهذا يؤكّد أنّ ما أبداه الأب حيال عقوق ابنه ما هو إلاّ موقفٌ انفعاليٌّ ، تسبّبت به صدمةٌ شعوريّةٌ قوامها تقاعس الابن العاق عن عون أبيه في أكثر المحن صعوبة، وألماً.

أضاف العقوق قلقاً مثقلاً إلى نفس الأب ، فتجلَّت أبوَّةً معذبةً تكابد مرارة جحود الأبناء ونُكرانهم، وتعاني من سوء معاملتهم، فتتأذّى نفوسهم، وتَكْلَم مشاعرهم، يقول أميَّة بن أبي الصَّلت [1] :

غَذَوتُكَ مولوداً وَعُلتُكَ يافِعاً ... تُعَلُّ بِما أُحني عَلَيكَ وَتَنهلُ [2]

إِذا لَيلَةٌ نابَتكَ بِالشَكوِ لَم ... أَبِت لِشَكواكَ إِلّا ساهِراً أَتَمَلمَلُ

تَخافُ الرَدى نَفسي عَلَيكَ وَإِنَني ... لَأَعلَمُ أَنَ المَوتَ حَتمٌ مُؤَجَّلُ [3]

فَلَمّا بَلَغَت السِّنَ وَالغايَةَ الَّتي ... إِليها مَدى ما كُنتُ فيكَ أُؤَمِلُ

جَعَلتَ جَزائي غِلظَةً وَفَظاظَةً ... كَأَنَكَ أَنتَ المُنعِمُ المُتَفَضِلُ

فَلَيتَكَ إِذ لَم تَرعَ حَقَّ أُبوَتي ... فَعَلتَ كَما الجارُ المُجاورُ يَفعَلُ

يبدو الجرح عميقاً في نفس هذا الأب ، وهذا يبدو من خلال استعراض ما قدّمه لابنه العاقّ من رعاية وحنان ، فلم يكن في يوم من الأيّام غير الأب العطوف يقدّم لابنه ما تستطيع يداه وقلبه من غذاء ومحبَّة(غَذَوتُكَ مولوداً وَعُلتُكَ يافِعاً) ، فشبّه صورة رعايته لابنه ونهل الابن من حنانه وحبِّه الكبير ، وكذلك الأمر في صورة مرض الابن ؛ إذ يكون مرضه وجعاً يحلّ بأبيه ، يسهر على راحته منشغلاً بحال ابنه (لَم أَبِت لِشَكواكَ إِلّا ساهِراً أَتَمَلمَلُ) ، يخاف عليه من الموت (تَخافُ الرَدى نَفسي عَلَيكَ) ، إنَّها صور الرِّعاية والأبوَّة المتفانية ، ويقابل الابن الأب بطعنة تجرح الأب في صميمه عندما يقابل معروف الأب بالجحود والغلظة والنّكران (فَلَمّا بَلَغَت السِّنَ وَالغايَةَ جَعَلتَ جَزائي غِلظَةً وَفَظاظَةً) ، ويتجلَّى الجرح في المرحلة التي انتظرها الأب طويلاً مرحلة الرشد والدّراية التي تمثل أمل الأب وأمانيه ، ولكن الجزاء يكون جحوداً ونكراناً .

---

[1] ابن أبي الصلت ، أمية ، شرح ديوانه ، قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ص 57 – 58 .

[2] في *ديوان أمية بن أبي الصلت* ، تحقيق عبد الحفيظ السلطي ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1977 م ، ورد الشطر الثاني (تُعل أدنى عليك) اليافع الشاب، تعلّ : تسقي ، والعلل : الشربة الثانية ، والنهل أول الشرب .

[3] في تحقيق السلطي (تخاف الردى ... ،إنها لتعلم ..) .

لكنّ الأب يبقى على محبّته ابنه ، ويبتلع الغصّة ، ويكمد الجراح ويُعلن عن أمنية لا تخلو من التّأثر ، والحزن من جحود ابنه ؛ إذ تمنَّى على ابنه الذي لم يراعِ حقّ الأبوَّة أن يُعامله كما يعامل الجار جاره ، فهو لم يطلب منه كثيراً ، ورغب في أن يحتفظ الابن بشيء من المعاملة الحسنة مع أبيه ، وإن كانت معاملة جارٍ لجاره بغضّ الطّرف عن معروف الأب وجميله إزاء ابنه .

ينكشف شعور القلق من خلال خوف الأب من فَقْد الابن بصورة نهائيّة ؛ إذ إنّ تمنّي الأب أن يُعامَل معاملة الجار من ابنه ، يكشف تمسّك الأب بالابن ، والرّغبة في الاحتفاظ به ، فيكون قلقه الأكبر من ضياع هذه الرّابطة ، وانقطاع العلاقة مع الابن .

خاتمة :

تمكّنت بعض نصوص الشِّعر الجاهلي من تحميل العاطفة الأبويَّة دفقاً شعوريّاً حيّاً من خلال رصد مشاعر القلق التي اعترت الأبوّة ، وهي تعايش تجلِّيات حقائق الموت ، ومواقف الفَقْد والفراق ، في تأمّلاتها لعبثيَّة تصاريف الزّمن ، ومصائب الدَّهر ، فضلاً عن استحواذ شعور القلق على النّفس الأبويَّة ، وهي تشعر بدنوّ الأجل ، والنّأي عن الأبناء ، جاءت الصُّور الشِّعريّة مجسِّدة عاطفة الأبوَّة تجسيداً يُحدّد ملامحها ، ويستوعب مرارة أحاسيسها في رزوحها تحت وطأة الشّعور بالقلق العميق .

وتمكّنت الدّراسة من استحضار العاطفة الأبويّة بزخمها ، ودفقها الشّعوريّ الجارف عندما استندت إلى النّصّ الشّعريّ الذي يجيش بالشجن العاطفي الأبويّ ، وبالأحاسيس العميقة لهذه العاطفة ، ومشاعرها المشدودة إلى الأبناء فلذات الأكباد .

وأثبتت الدِّراسة أنَّه يمكن الوصول إلى أبعاد أكثر عُمقاً في التَّجربة الشِّعريّة الجاهليَّة ، من خلال رسم عاطفة الأبوَّة القلقة في أعماقها السّحيقة ؛ إذ لامست المشاعر النفسيَّة بقدرةٍ هائلةٍ ، فجاءت الأبوَّة في نصوصها تعبيراً عن العاطفة الصادقة ، الحارة ، المليئة بأحاسيس إنسانية فطرية ، وهي تُكابد شعور القلق إزاء الأبناء من قضايا الوجود، والموت ، والشَّرِّ ، فكانت أبوَّةً حارّة العاطفة ، حانية في قلقها وخوفها على الأبناء ، واعيةً ونبيلةً على امتداد الصُّورة في نصوصٍ من الشِّعر الجاهليّ .

ثبت المصادر والمراجع

1- آبادي، الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996 .

2- ابن الأبرص ، عبيد ، ديوان ، تحقيق وشرح حسين نصار ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1957 .

3- ابن أبي حزم ، بشر ، ديوان ، عني بتحقيقه د. عزة حسن ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط2 ، 1392 هـ - 1972 م .

4- ابن أبي الصلت ، أمية ، ديوان ، تحقيق عبد الحفيظ السلطي ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1977 م .

5- ابن أبي الصلت ، أمية ، شرح ديوانه ، قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان .

6- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، 1970 م .

7- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنان .
8- أبو تمام، الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، 1963 م .
9- أبو ديب ، كمال ، الرؤى المقنعة (نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 م .
10- البستاني ، بطرس ، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، حياتهم ، آثارهم ، دار مارون عبود ، بيروت ، 1979 .
11- الحطيئة ، ديوان من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي ، وأبي عمرو الشيباني ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1418 هـ – 1998 م .
12- الخليل ، أحمد ، ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ، دار طلاس ، دمشق ، ط1 ، 1989 .
13- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15 ، 2002 م .
14- شحادة ، عبد العزيز محمد ، الزمن في الشعر الجاهلي ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1995 م .
15- العبادي ، عدي بن زيد ، ديوان ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1965 .
16- العشماوي ، محمد زكي ، موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 م .
17- عكاشة ، أحمد ، الطّبّ النّفسيّ المعاصر ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1976 م .
18- مجمع اللغة العربيّة ، المعجم الوسيط ، القاهرة ، مكتبة الشّروق الدّوليّة ، ط4 ، 1425 هـ – 2004 م .
19- النويهي ، محمد ، الشعر الجاهلي ، منهج في دراسته وتقويمه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .
20- الهذليين، ديوان ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965 م .

Establish sources and references

1- Abadi, Al-Fayrouz, Al-Qamoos Al Muheet, edited by Hikmat Kashli Fawaz, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1996.
2- Ibn Al-Abras, Obaid, Divan, Investigation and Explanation of Hussein Nassar, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Company and Printing in Egypt, 1957.
3- Ibn Abi Hazm, Bishr, Diwan, on the authority of his investigation, Dr. Azza Hassan, Ministry of Culture Publications, Damascus, 2nd Edition, 1392 AH - 1972 AD.
4- Ibn Abi Al-Salt, Umayya, Divan, edited by Abd al-Hafeez al-Salti, Cooperative Press, Damascus, 1977 AD.
5- Ibn Abi Al-Salt, Umayya, explained his collection, presented to him and commented his footnotes by Saif Al-Din Al-Kateb and Ahmed Essam Al-Kateb, publications of Al-Hayat Library House, Beirut - Lebanon.
6- Ibn Faris, Dictionary of Language Standards, edited and controlled by Abd al-Salam Muhammad Harun, 2nd Edition, 1970 AD
7 - Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzoor al-Afriqi al-Masri, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut - Lebanon.

8- Abu Tamam, Al-Wahshiyat (The Little Enthusiasm), edited by Abdel Aziz Al-Maymani, Dar Al-Maarif, Egypt - Cairo, 1963 AD.
9- Abu Deeb, Kamal, Persuasive Visions (Towards a Structural Approach in the Study of Pre-Islamic Poetry), The General Egyptian Book Authority, 1986 AD.
10- Al-Bustani, Boutros, Arab writers in pre-Islamic times and early Islam, their lives, their effects, Maroun Abboud House, Beirut, 1979.
11- Al-Hatta'a, a collection of Ibn Habib's novel on the authority of Ibn Al-Arabi, and Abu Amr Al-Shaibani, Explained by Abu Saeed Al-Sukari, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1418 AH - 1998 AD.
12- Al-Khalil, Ahmad, The Phenomenon of Anxiety in Pre-Islamic Poetry, Dar Tlass, Damascus, 1st Edition, 1989.
13- Al-Zarkali, Khair El-Din, Al-Alam, House of Science for the Millions, Beirut - Lebanon, 15th Edition, 2002 AD.
14- Shehadeh, Abdul Aziz Muhammad, Time in Pre-Islamic Poetry, Yarmouk University, Jordan, 1995 AD.
15- Al-Abadi, Uday bin Zaid, Diwan, investigation by Muhammad Jabbar Al-Moaibed, Republic House, Baghdad, 1965.
16- Al-Ashmawi, Muhammad Zaki, The Position of Poetry on Art and Life in the Abbasid Era, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, 1981.
17- Al-Noaihi, Muhammad, Pre-Islamic Poetry, a Methodology in its Study and Evaluation, National House for Printing and Publishing, Cairo.
18- Al-Hudhalin, Diwan, a photocopy of Dar Al-Kutub Press, the National House for Printing and Publishing, the Egyptian House for Authorship and Translation, Cairo, 1965.